ورشاقتهما شبه حصولهما بمتاع يسهل حمله فاستعار له لفظ خفيفتان استعارة تبعية وفي التعبير بذلك
ايما الى ان في معظم التكاليف ثقلا على النفس لمزاولة الاعمال ومن ثم سمي تكليفا اذ هو الزام ما فيه كلفة كذا هو
عند البخاري في الدعوات وفي الايمان والنذور رواه البخاري في اخر صحيحه وختم به بتقديم حبيبتان الى الرحمن على
ما قبله قوله ثقيلتان في الميزان به مع سابقه حصل الطباق والسجع المستعذب وسئل بعض السلف
عن سبب ثقل الحسنة وخفة السيئة فقال لان الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فثقلت فلا يحملنك
ثقلها على تركها فانها ثقيلة في الميزان والسيئة بالعكس فلا يحملنك خفتها على ارتكابها وفي الحديث اثبات الميزان
وهو مما يجب الايمان به قوله حبيبتان الى الرحمن لما لهما من المزية فباعتبار ما وصفتا بذلك والا فجميع
الذكر محبوب الى الرحمن تعالى وفي التعبير بالرحمن ايما الى ان الثواب من رحمة الرحمن وانه لا يجب عليه اثابة
مطيع ولا تعذيب عاص قوله سبحان الله وبحمده معنى سبحان الله تنزيهه عما لا يليق به من كل نقص وسبحان
منصوب على انه واقع موقع المصدر لفعل محذوف تقديره سبحت الله ولا يستعمل غالبا الا مضافا وهو مضاف
الى المفعول اي سبحت الله ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل اي نزه الله نفسه والمشهور الاول وقد جاء غير
مضاف في الشعر كقوله ٭ سبحانه ثم سبحانا انزهه ٭ وقول الاخر ٭ سبحان من علقمة الفاخر ٭
ثم لا منافاة بين اضافته وكونه علما للتسبيح لانه ينكر ثم يضاف كما في قول الشاعر
علا زيدنا يوم اللقا راس زيدكم اشار اليه الكرماني والواو في وبحمده للحال ومتعلق الظرف
محذوف اي اسبحه متلبسا بحمدي له من اجل توفيقه لي وقيل عاطفة جملة على جملة اي انزهه
والتبس بحمده وقيل زائدة اي اسبحه مع ملابسة حمدي له وسياتي زيادة ايضاح في اعرابه وقدم
التسبيح على التحميد لانه تنزيه عن صفات النقص والحمد ثناء بصفات الكمال والتخلية مقدمة على التحلية
قال الكرماني التسبيح اشارة الى الصفات السلبية والحمد اشارة الى الصفات الوجودية ثم قيل
سبحان الله الخ مبتدا خبره مقدم عليه هو كلمتان الخ وما بينهما صفة الخبر وقدم الخبر لما تقدم من
الاشارة اليه من تشويق السامع الى المبتدا كقول الشاعر ٭ ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ٭
شمس الضحى وابو اسحاق والقمر ٭ وبعضهم جعل كلمتان مبتدا وسبحان الله الخ خبره قال لان سبحان
يلزم الاضافة الى مفرد فجرى مجرى الظروف وهي لا تقع اخبارا ورجحه المحقق ابن الهمام قال لانه موخر
لفظا والاصل عدم مخالفة وضع الشيء محله بلا موجب ولان سبحان الله الخ محط الفائدة بنفسه بخلاف
كلمتان فانهما انما يكونا محطا لها بواسطة صفتها انتهى قال الشيخ زكريا في شرح البخاري وللنظر في
بعضه مجال والله اعلم قوله اخرجه في صحيح البخاري قال الحافظ وكذا ذكره البخاري ايضا في الدعوات
وفي الايمان والنذور انتهى وختم البخاري بهذا الحديث لان التسبيح مشروع في الختام وقال تعالى فسبح
بحمد ربك واستغفره واخرج الترمذي والحاكم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت
استغفرك واتوب اليك غفر له ما كان في مجلسه ذلك وايضا ففي الحديث المذكور ما تقدم من
ان الثواب من محض الاحسان فيشير بما الى ان المدار على رحمة الرحمن فينبغي للعبد الاعتماد عليها في كل شان
مع اداء التكاليف الشرعية قدر الامكان قوله وروينا في صحيح مسلم الخ ورواه كذلك الترمذي
والنسائي والحاكم قال الحافظ ووهم في استدراكه فان مسلما اخرجه ولعله قصد الزيادة التي في
طريقه ولفظه فيها عن ابي ذر قلت يا رسول الله اخبرني باي الكلام احب عند الله بابي انت

وامي

وامي قال ما اصطفى الله لعباده سبحان ربي وبحمده هكذا ورد في طريق عبد الوهاب الحجبي الذي رواه
الحاكم من طريقه انتهى بمعناه قوله عن ابي ذر هو الغفاري واسمه جندب بضم الجيم والدال وبفتح ابن جنادة بضم الجيم
على المشهور وقيل جندب بن عبد الله وقيل ابن السكن وقيل اسمه برير بموحدتين وراءين مهملتين بوزن هدهد
الغفاري وسياتي في كلام السلام من هذا الكتاب انه برير مصغر البر الغفاري الحجازي من السابقين الى الاسلام
واقام بمكة ثلاثين بين يوم وليلة واسلم وهو رابع اربعة وقيل خامس اربعة ثم رجع الى بلاد قومه باذن
النبي صلى الله عليه وسلم ثم هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه حتى توفي صلى الله عليه وسلم روى له عن
النبي صلى الله عليه وسلم مايتا حديث واحد وثمانون حديثا اتفقا منها على اثني عشر وانفرد البخاري
بحديثين ومسلم بسبعة عشر روى عنه ابن عباس واخرون توفي بالربذة بالراء ثم الموحدة ثم الذال المعجمة
سنة اثنتين وثلاثين قال المدايني وصلى عليه ابن مسعود ثم قدم ابن مسعود المدينة فاقام عشرة ايام
ثم توفي رضي الله تعالى عنهما قوله الا اخبرك باحب الكلام الى الله الخ في الرواية الثانية سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي الكلام افضل الخ قال المص في شرح مسلم هذا محمول على كلام الادمي والا
فالقران افضل وقراءة القران افضل من التسبيح والتهليل المطلق اما الماثور في وقت او حال ونحو
ذلك فالاشتغال به افضل انتهى قال الطيبي ثم هذا الحديث معارض لحديث افضل الذكر
لا اله الا الله الخ ويمكن ان يقال قوله سبحان الله وبحمده مختصر من الكلمات الاربع سبحان الله والحمد
لله الخ لان معنى سبحان الله تنزيهه عما لا يليق بجلاله فيندرج فيه معنى لا اله الا الله وقوله
وبحمده صريح في معنى الحمد لله لان اضافته بمعنى اللام ويستلزم ذلك معنى الله اكبر لانه اذا كان
كل فضل وافضال منه فلا اكبر منه ومع ذلك فتقليس التسبيح المدلول عليه بسبحان الله مثلا
افضل من التهليل صريح في التوحيد والتسبيح متضمن له ولان منطوق لا اله الا الله توحيد ومفهومه
تنزيه وسبحان الله بالعكس فيكون لا اله الا الله افضل لانه يفيد التوحيد الذي عليه
المدار بالتصريح والتوحيد اصل التنزيه ينشا عنه انتهى وجمع القرطبي بان هذه الاحاديث
اذا اطلق في بعضها انه افضل الكلام او احب الكلام فالمراد اذا انضمت الى اخواتها الاربع بدليل
حديث سمرة احب الكلام اربع لا يضرك بايهن بدات الحديث ويحتمل ان يجمع بان من مضمرة في قوله
افضل الكلام لا اله الا الله وفي قوله احب الكلام سبحان الله بناء على تساوي لفظي احب وافضل
ومع ذلك فالظاهر تفضيل لا اله الا الله لانها ذكرت بانفرادها بالافضلية الصريحة ومع
اخواتها بالاحبية فحصل لها الافضلية صريحا والاحبية انضماما كذا في لفظ اللالي والدرر
من شرح البخاري لابن حجر للشيخ ابن العز الحجازي وفيما نقله عن القرطبي ما لا يخفى اذ لا يلزم من
الحكم بالافضلية للمجموع تساوي الافراد فيها بل يكون مع التفاوت وهذا كما يقال افضل
العلماء فلان وفلان ويكون احدهما افضل من المذكور معه فيكون ما في الخبر من ذلك ولعل
الجمع ان اختلاف الوصف بالافضلية باعتبار الملاحظة فافضلية لا اله الا الله لدلالتها
على اثبات الوحدانية صريحا وعلى ذلك المدار ولذا وصفت به صريحا وافضلية سبحان الله
وبحمده لدخول معاني الكلمات الاربع تحتها اما بالتصريح او بالاستلزام على ما تقدم وبه يعلم
انه لا يحتاج الى تقدير من لما تقرر والله اعلم والا الفتح الهمزة وتخفيف اللام اداة استفتاح
وسياتي الكلام عليها في حديث الا اخبركم بخير اعمالكم قوله وفي رواية لمسلم ورواه الترمذي

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)